

- تمهيد :

تعد القضية الفلسطينية أهم القضايا التي تواجه العرب والمسلمين اليوم، فهي قضية معقدة ذات أبعاد سياسية ودينية واقتصادية، وأدق ما يقال فيها أن الصراع صراع وجود بكل ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد.

ما هي مراحل تطور القضية الفلسطينية ؟

I - القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثانية 1920 - 1939 :

بدأت القضية بظهور ما يسمى بالحركة الصهيونية التي هي حركة دينية واعية قائمة على خرافات التوراة المحرف، تسعى على تجميع اليهود بعد فترات طويلة من التشرذم لرفع راية شعب الله المختار.

والصهيونية لم تكتف بالأقوال وإصدار البيانات وإرسال الخطابات بل شمرت على

ساعد العمل بزعامة الأب الروحي لإسرائيل تيودور هرتزل (Théodore- Hertzl) (1899 - 1904) الذي عقد المؤتمرات ونظم اليهود وأسس الصحف وجمع الأموال. ثم بدأ اليهود في الضغط على أكبر حكومة في العالم وهي الحكومة البريطانية لتحصل منها على فلسطين ولما نشبت الحرب العالمية الأولى أخذت تعمل على تمهيد الطريق أمام بسط نفوذها على فلسطين فشرعت في عقد الاتفاقات السرية منها المؤامرة الخسيسة والدنيئة وهي وعد بلفور 2 / 11 / 1917 . وبعدما سيطرت بريطانيا عسكرياً على فلسطين سنة 1918 أخذت تضغط على فرنسا وتقيم في وجهها العراقيل مستعينة في ذلك بالصهاينة حتى اضطرتها إلى التسليم بسيطرتها وانتدابها على فلسطين، وذلك في مؤتمر سان ريمو (San Remo) سنة 1920 فوضعت فلسطين تحت الانتداب.

فألغت بريطانيا الإدارة العسكرية واستبدلتها بإدارة مدنية نصبت على رأسها

هربرت صامويل (Herbert -Samuel) الصهيوني الإنجليز بصفته مندوباً وكلفته بتنفيذ ما جاء في صك الانتداب أي تهويد فلسطين.

فضاعف اليهود نشاطهم ليصبحوا أكثرية في فلسطين وذلك عن طريق الهجرة

اليهودية إلى فلسطين ففي عام 1920 هاجر 60 ألف يهودي ثم في عام 1922 م 83790 يهودي و بلغ العدد عام 1925 121725 يهودي ، فاستولوا على الأراضي بوسائل مختلفة ومكنتهم بريطانيا من إنشاء المدارس وإقامة الجامعة العبرية وتشكيل الفرق الإرهابية وبذلك دعم اليهود مركزهم في فلسطين تحت ظل السياسة البريطانية.

مقاومة الشعب الفلسطيني بين الحربين :

لقد حارب العرب الفلسطينيون منذ 1920 على عدة جبهات حاربوا ضد الجبهة

الاستعمارية العالمية المتحالفة في أرض فلسطين وحاربوا ضد الرجعية العربية ومؤامراتها

في الوطن العربي وحاربوا ضد الانتهازية والفئات العميلة داخل فلسطين ومن ثورات الشعب الفلسطيني ما يأتي :

ثورة 1920 :

وكانت أسبابها وعد بلفور المشنوم في 1917/11/02.

ثورة 1921 :

وقعت في مدينة يافا بين العرب الفلسطينيين واليهود من نتائجها إصرارها على تنفيذ وعد بلفور.

ثورة 1929 :

بدأت هذه الحوادث على إثر حادثة البراق أو حائط المبكى الذي له قداسة عند المسلمين لأنه يرتبط بحادثة الإسراء والمعراج فتطلع اليهود إلى وضع أيديهم عليه ف وقعت مشادة عنيفة تدخلت بريطانيا على إثرها وأصدرت كتاب أبيض آخر ثم كتاب أسود لإرضاء اليهود.

ثورة 1933 :

بدأت بمظاهرات شعبية في القدس وباشتباك دموي في مدينة يافا فتحولت إلى ثورة شعبية نتيجة لما ورد في الكتاب الأسود.

ثورة 1936 :

سميت بالثورة العربية الفلسطينية الكبرى ومن أسبابها ارتفاع نسبة الهجرة وتهويد الأراضي العربية.

ثورة 1937 :

أسباب انكشاف الاستعمار البريطاني بشكله السافر وما أقرته اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين والاعتراف الرسمي باغتصاب جزء من الوطن العربي.

II - انعكاسات الحرب العالمية الثانية على القضية الفلسطينية :

في 13 مايو 1942 عقد الصهاينة مؤتمر لهم في مدينة بلتيمور (Baltimore) بالولايات م . أ و قرروا فيه الاعتماد على الولايات م . أ لمساعدتهم على تأسيس دولتهم في فلسطين والسماح بالهجرة وإنشاء جيش يهودي وكان من جملة الحضور في هذا المؤتمر هاري ترومان (Harry Truman) الذي سيصبح رئيس للولايات م . أ خلفا للرئيس إيزنهاور وبهذا تحول الصهاينة إلى هذا البلد القوي بدل بريطانيا التي تراجعته وفقدت مكانتها والتي ادعت عام 1947 بأنها عاجزة عن حل المشاكل فحولت قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التي كانت تسيطر عليها الدول الاستعمارية الكبرى.

وكانت تهدف بريطانيا أن يكسب اليهود الصفة الشرعية في فلسطين قبل أن يعلن الصهاينة قيام دولتهم و هكذا بعد مناقشات حادة وفي غياب أغلبية الدول العربية والدول المحبة للسلام اتخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم في 29 نوفمبر 1947 قرار (181) القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية وأن الانتداب ينتهي مفعوله يوم 15 ماي 1948.

III - قيام دولة إسرائيل 1948 والمواقف الدولية وردود الأفعال العربية:

في يوم 15 مايو 1948 انتهى مفعول الانتداب البريطاني في فلسطين وأعلن المجلس القومي اليهودي المؤقت عن تأسيس دولة إسرائيل في القسم اليهودي من فلسطين وشكلت حكومة مؤقتة عين على رأسها دايفيد بن كوريون (David Ben Gourion) كرئيس للدولة ووزير للدفاع. وبعد دقائق من إعلان قيام إسرائيل أسرع هاري ترومان رئيس الولايات . م . أ بالاعتراف بوجود تلك الدولة وتوالت اعترافات العديد من الدول بإسرائيل منها الاتحاد السوفيتي. وفي نفس اليوم اقتحمت سبع دول عربية وهي (مصر - الأردن - والعراق - سوريا - لبنان العربية - السعودية - اليمن) أراضي الدولة الإسرائيلية الحديثة وكاد العرب أن يحققوا انتصارا على اليهود مما جعل الولايات م . أ تضغط على مجلس الأمن لإصدار قرار وقف إطلاق النار واستمرت الهدنة من 11 جوان إلى 07 جويلية من عام 1948 و في الوقت الذي امتثلت فيه الدول العربية لأوامر وقف إطلاق النار، طاف المبعوثون التشيكيون أكثر الناس مساعدة لليهود و بدأ جسر جوي منتظم بالعمل من براغ إلى جنوب فلسطين وأخذت الأسلحة والذخيرة تتدفق من الولايات م . أ وبريطانيا عن طريق الجو، وبعد انتهاء الهدنة استؤنف القتال واحتل الإسرائيليون جزءاً كبيراً من أراضي فلسطين بعد قتال دام 10 أيام.

ووصفت حرب 1948 بفضيحة الأسلحة الفاسدة التي استوردت لصالح الجيوش العربية والمصرية على الخصوص والتي أدت إلى مقتل عدد كبير من الأفراد بأسلحتهم مما أثر على معنويات الجيش العربي كما كانت قيادة الجيوش العربية من قبل أجانب مثل الجيش الأردني الذي قاده غلوب باشا الذي كثيرا ما أمر بالانسحاب من مواقع دون قتال. وانتهت حرب 1949 بتوقيع 4 اتفاقيات سنة 1949م.

- هدنة واحدة مع مصر في 24 فيفري والأخرى مع لبنان في 23 مارس وواحدة مع الأردن في 03 أبريل وواحدة مع سوريا في 20 جويلية.

أما العراق فقد رفضت توقيع اتفاقية هدنة وكانت هذه الاتفاقيات كسبا سياسيا وعسكريا وتأكيذا لهزيمة الدول العربية أطلق العرب على عام 1948 عام النكبة، بينما أطلق الإسرائيليون عليه عام التحرير والاستقلال.

وسيطرة إسرائيل نتيجة اتفاقات الهدنة على حوالي 8000 ميل مربع من أصل 10435 ميل مربع أي حوالي 77.4% بدلا من 56.47% المخصصة في القرار الأممي (181). وبالرغم من إقرار هيئة الأمم على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم لكن إسرائيل رفضت الإذعان لهذا القرار فأصدرت هيئة الأمم المتحدة قرار في 08 ديسمبر 1949 بتأليف وكالة غوث للاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى ولا يزال لغاية يومنا هذا 5 ملايين فلسطيني مشردا في أصقاع العالم.

IV - اندلاع الثورة الفلسطينية وتطور النضال الفلسطيني 1965-1973 :

بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية خلال مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد بالقاهرة في جانفي 1964 و تشكيل جيش التحرير الفلسطيني انطلقت الثورة الفلسطينية في 01 جانفي 1965 مؤكدة عن وجود الشعب الفلسطيني. وقد بدأت الثورة بسلسلة من العمليات الفدائية قامت بها حركة فتح وحقق انتصارات عسكرية وسياسية وكسبت مكانة مرموقة على الصعيد العالمي وكرد فعل قامت إسرائيل بمعية خلفائها وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب مباغته يوم 05 جوان 1967م استطاعت إلحاق الهزيمة بالجيش العربي خلال الأيام الستة من الحرب واستولوا على أراضي عربية جديدة هي قطاع غزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان وسيناء المصرية واحتلوا مدينة القدس وكان من نتائج هذه الحرب أن هاجر حوالي 200 ألف فلسطيني أراضيهم إلى الدول العربية. ثم تلتها حرب 06 أكتوبر 1973 حطم خلالها الجيش العربي خط برليف على الضفة الشرقية لقناة السويس وكان زعيم هذه الملحمة الجنرال المصري سعد الدين شاذلي الذي أعاد لمصر و للعرب كرامتها وعزتها بدد أسطورة الجيش الإسرائيلي، جيش لا يقهر! وأمام هذا الانتصار الباهر أصدر مجلس الأمن في 21-22 أكتوبر قرار " 338 " القاضي (بوقف إطلاق النار).

V - انعكاسات حرب 1973 على المقاومة العربية والنضال الفلسطيني:

- 1 - ظهور التضامن العربي وتجلي في قطع الإمدادات البترولية على الدول المتحالفة مع إسرائيل مما دفع بالمجموعة الأوروبية إلى إصدار بيان مؤيد لحقوق العرب.
- 2 - فرضت اليمن حصار بحري حول مضيق باب المندب عند مدخل البحر الأحمر فألحقت بالملاحة من وإلى إسرائيل أضرار اقتصادية فادحة.
- 3 - عودة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة بعدما كان ينظر إليها كقضية لاجئين كما أصدرت الأمم المتحدة في 14 أكتوبر 1974 قرار يمنح منظمة التحرير صفة مراقب في جميع الهيئات التابعة لها.

4 - أنعقد مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط في 29 أكتوبر 1974 الذي اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. لكن هذه الإنجازات الباهرة ستتأثر بأحداث تصيب النضال العربي والفلسطيني بالعقم كاندلاع الحرب الأهلية في لبنان واغتيال ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير فيصل وقضية الصحراء الغربية كلها حدثت في عام 1975، ثم وفاة الرئيس الجزائري هواري بومدين 1978 وزيارة الرئيس المصري أنور السادات لإسرائيل وعقد معاهدة سلام ثنائية 1979 ومجازر صابرا وشتيلا في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان 1982. التي قادها السفاح آريال شارون... وهذه الابتلاءات كلها لم تكن عزيمة الشعب الفلسطيني الذي سيفجر انتفاضة عارمة في 1987.

VI - الانتفاضة الفلسطينية ومشاريع التسوية :

في 08 ديسمبر 1987 انطلقت الانتفاضة المباركة في قطاع غزة ثم شملت كل الأراضي الفلسطينية . واستطاع أطفال بحجارة أن يزعموا كيان اسرائيل وأمنه وبيعثوا في نفس اليهودي الرعب والخوف واضطرت اسرائيل إلى استدعاء قواتها الاحتياطية وتراجعت السياحة بـ 30% . لكن انهيار الاتحاد السوفياتي وتصعد المعسكر الشيوعي واندلاع حرب الخليج الثانية (غزو العراق للكويت) وتزعم الولايات م . أ للنظام الدولي الجديد كل هذه المتغيرات الدولية سترغم بعض العرب إلى الهرولة لمشاريع التسوية التي فرضتها إسرائيل بتأييد ومباركة زعيمة العالم الولايات م . أ .